الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

خطبة جمعة

خطبة عيد الفطر 1430هـ

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

ذو المن والاقتدار، المتفرد بالبقاء والخلق والاختيار، ربك يخلق ما يشاء ويختار، خلق السماوات والأرض وبث فيها من كل دابة، وصرف الرياح وأنزل الأمطار، ومهد الأرض وأنبت الأشجار، أرسى الجبال وسخر البحار، خلق كل شيء وأجرى الأنهار، أحمده سبحانه ما تعاقب الليل والنهار، أحمده سبحانه على نعمه الغزار وعطائه المدرار وجوده المكثار، أحمده سبحانه عدد قطرات البحار والخلجان والأنهار والأمطار، وأصلي وأسلم على النبي المختار، على إمام الأخيار وقائد الأبرار، وعلى أصحابه وآل بيته الأطهار، من المهاجرين والأنصار. الله أكبر كلما لاح برق وأنور، الله أكبر كلما أشرق صبح وأسفر، الله أكبر كلما هلل مسلم وكبر، الله أكبر كلما صام صائم وأفطر، الله أكبر كلما حج حاج واعتمر، الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا وسبحان الله بكرة وأصيلًا.

عباد الله أيها المسلمون، إن الحياة بغير دين باهتة، وإن الدنيا بغير وحي ساقطة، وإن العيش في غير رحاب الدين شقاء، وإن من نعمة الله بالأمة وإكرام الله لأمة الإسلام أن هيأ لها مواسم الخير، فتخرج من موسم لتدخل موسمًا آخر ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب﴾، إذا انتهيت من عبادة فأسرع في أختها، ثم تعود للصلاة بعد ذلك في أوقات معلومة تعرفونها ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾. وإن من هذه

المواسم العظيمة جدًّا موسم رمضان الذي ترحل عنا ونقف اليوم موقف الوداع وموقف الفراق لشهرنا. لقد رحل الشهر وانقضى، وقد كان مضمارًا للمتنافسين، عبد فيه أقوام، ورفعت فيه الأكف، وسكبت فيه العبرات، وتعبت فيه الأجساد، ووقف فيه العباد بين يدي ربهم.

وقد خرجتم مخرجكم هذا بعد أن أتممتم العمل تريدون الجزاء والأجر من الله ﴿وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾. إن الأجير بعد أن ينتهي من العمل يطلب الأجرة، وقد انتهيتم من العمل وجئتم في هذا المشهد تطلبون من الله القبول. خطب عمر بن عبد العزيز رحمه الله في يوم العيد فقال للمصلين: صمتم شهرًا وقمتم شهرًا، وها أنتم خرجتم إلى الله تطلبون منه أن يتقبل منكم. فأسأل الله أن يحقق ما نرجو، وأن يؤمننا مما نخاف، وأن يعتقنا من النيران، وأن يتقبل منا الصيام والقيام، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

عباد الله، إن الله شرع الأديان من أجل أن يذكر وأن يعظم وأن يعبد وأن يشكر سبحانه وتعالى ﴿وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾. وإن الأعياد تجسد ثقافات وأفكار الأمم، وإن الأعياد كثرت على المسلمين حتى اختلط عليهم العيد الشرعي من العيد البدعي، فتجدهم يعظمون الكريسماس ورأس السنة وسائر الأعياد أكثر مما يعظمون أعياد الله تعالى. ولما كثرت على الأمة الأعياد فقدت طعم العيد الحقيقي، فلم تعد تتذوق الأعياد الشرعية. إن الأعياد تمثل الخصوصيات الحضارية والثقافية والفكرية، وتجسد حقيقة هذه الأمة، والعيد عندنا فرح تلقائي، وأصل اجتماعي، وتميز أخلاقي، سترونه في التصافح وفي التزاور وفي صلة الأرحام وفي البشاشة وفي البشر وفي اللطف وفي التراحم. فهنيئًا لنا بهذا العيد العظيم الذي ينبغي أن نقف عنده، وإني سأقف مع هذا العيد خمس وقفات تجسد حقيقة العيد ومعناه.

أول وقفة: العيد وشكر الله تعالى. نشكر الله أولًا على الهداية وعلى نعمة الإسلام، فبالله لو لم نكن من المسلمين ماذا كنا سنكون؟ الحمد لله الذي جعل لنا الدين العظيم والشريعة المحكمة والنبي الخاتم الذي علمنا كل شيء، علمنا الأدب وعلمنا الأخلاق. العيد يكبر الناس من قبل الصلاة ويأتون إلى المصلى ويجتمعون ويذكرون الله في اجتماع مهيب وفي مشهد عظيم، وينصرفون راجعين بغير الطريق الذي جاؤوا به، لأنه يوم الجوائز، إنه يوم الأجور، وأعظم الأجر ما توفونه يوم القيامة. نشكر الله أولًا على نعمة الهداية للإسلام، فوالله لو لم نكن من المسلمين لخسرنا وخبنا ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾.

ثم بعد الهداية نحمد الله على نعمة العافية والصحة في الأبدان. هل تأملتم وتفكرتم في أناس الآن هم على أسرة المرض في المستشفيات، أو حتى في البيوت، عجزوا عن الخروج إلى المصلى، وقد أخرجك الله سالمًا معافى في بدنك؟ ألا يستحق هذا شكرًا عظيمًا؟ ومنهم من هو الآن تحت أجهزة الإنعاش، يتنفس أكسجينًا صناعيًّا، فنحمدك يا رب حمدًا كثيرًا، يعجز حمدنا عن حمدك ويعجز لساننا عن شكرك. والنعمة الثالثة التي ينبغي ألا ننساها ونحن في المصلى نعمة الأمن والسلامة، فكيف يا ترى عيد اللاجئين في المعسكرات؟ كيف يا ترى عيد الذين يعيشون تحت دوي وقصف الطائرات والمدافع والرشاشات؟ فالحمد لله على نعمة الأمن، أنك تعيد بين أبنائك وعشيرتك وأنت آمن على نفسك وعلى مالك وعلى عرضك. والنعمة الرابعة نعمة الحرية، كيف يا ترى عيد أهل السجون، المحبوسين في أنواع الجرائم المختلفة أو الذين حبسوا ظلمًا؟ فيا الله ما أعظمك، وما أحلمك بنا، وما أرأفك علينا، فنحمدك حمدًا كثيرًا مباركًا فيه على هذه النعم الغزيرة الوفيرة ﴿وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾، ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾. والشكر أعظم ما ينبغي أن نستقبل به عيدنا، أن يلهج لساننا وألا نتوقف عن شكر ربنا على نعمه، وقبل ذلك أن نستحضر هذه النعم بالقلوب وأن نستشعر نعم الله علينا ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾.

الوقفة الثانية مع وقفات العيد: العيد والاستقامة، العيد لأجل الاستقامة ولأجل السير قدمًا في الطريق. لقد كان شهركم حافلًا بالصيام والقيام وتلاوة القرآن والذكر والتهجد وارتياد المساجد وحضور حلق العلم والدرس، فهل سينقطع هذا بعد العيد؟ هل ستخلو المساجد في صلاة الظهر من عمارها؟ هل ستخلو بيوت الله جل وعلا في صلاة العشاء من روادها؟ والعيد كما قال الحسن البصري رحمه الله: كل يوم لا تعصي الله فيه فهو عيد، وكل يوم تتوب فيه إلى مولاك وتشكره وتذكره فهو عيد. نعم، إن العيد لأجل التأكيد على أننا على عهدنا ماضون، على أننا ربانيون لا رمضانيون، نعرف الله في كل الشهور ونعظمه في كل الأيام ونعبده في كل الليالي والساعات ونحبه في كل حين. إن هذا هو المعنى الحقيقي للعيد.

ثالثًا: العيد والأخلاق. العيد فرصة لإظهار التميز الأخلاقي الذي حبا الله به الأمة. هل تذكرتم اليتامى يوم العيد؟ أنت مع ولدك، وجاء ولدك في صحبتك يوم العيد، ومن الأطفال من يخرج إلى المصلى بغير أب، لأن والده في ذمة الله وفي رحاب الآخرة. هل ذكرتم الأرملة المسكينة التي غاب عائلها وغاب زوجها؟ هل تذكرتم هؤلاء؟ هل تواصلتم معهم؟ إن العيد فرصة للتواصل الاجتماعي وللتميز الأخلاقي ولإظهار خصوصية هذه

الأمة وعظمة هذه الأمة، لذلك ارحموا المسكين واليتيم والأرملة والفقير والضعيف والمحتاج، ولا تردوا سائلًا جاء يوم العيد يتكفف الناس ويمد يده ويعرض نفسه لذل السؤال، تواصلوا بالصدقات وبالبر والإحسان.

وأعظم خلق في يوم العيد خلق الصفح وخلق العفو، ولذلك ينبغي أن يكون شعارنا: التصالح قبل التصافح، والتصافي قبل التلاقي. ينبغي قبل أن يلقى بعضنا بعضًا أن نعفو وأن ننصح. خرجتم إلى العيد بثياب بيض، وهكذا ينبغي أن تكون القلوب، لا ينبغي أن تكون الثياب بيضًا والقلوب سودًا. خرجتم إلى العيد في ثوب نقي، وهكذا ينبغي أن تكون الضمائر أنقى، خرجتم إلى العيد في زي بهي، وهكذا ينبغي أن تكون السرائر أبهى ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ ۗ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾. إنه يوم ترى فيه ربك من نفسك خيرًا، فاصفح عن خلقه فيصفح عنك ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾.

وأقول هذا بكل صراحة وأسف: صام بعض الناس شهرًا وقامه تراويح وتهجدًا في العشر، لكن العيد لا يدخله على أخيه، يقول لك: أنا العيد ما بدخلني عليه، لا يدخله على خاله أو على عمه أو على أخته أو على قريبه أو حتى على جاره. ونبينا صلى الله عليه وسلم يقول: «من هجر أخاه سنة كمن سفك دمه». جاء العيد وأرحام مقطعة، ولذلك حق لنا أن نسأل سؤالًا مهمًّا وسؤالًا عظيمًا: بعد هذا الصوم الطويل والعمل الشاق والعبادة الجليلة، أجساد تعبت وجهود قدمت وأكف رفعت وعيون وعبرات سكبت، كيف أثر هذا على سلوكنا وواقعنا؟ على أخلاقنا وعلى تواصلنا، على نفوسنا وتزكيتها؟ ينبغي أن تكون المواسم والشعائر والشرائع والعبادات مهذبة للسلوك ومقومة للاعوجاج. أسأل الله جل وعلا أن يبارك لنا في عيدنا وأن يتقبل منا. أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الحمد لله على إحسانه، والشكر على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيمًا لشأنه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله الداعي إلى رضوانه.

الوقفة الرابعة من وقفات العيد: وقد دخلنا العيد ينبغي أن يكون شعارنا في يوم العيد الفرح المشروع، ينبغي أن نظهر الفرح وأن نظهر الابتهاج بهذا العيد، والعيد عيد الأطفال، نعم نفرح بهم وقد تزينوا بأفضل الثياب، ليعلموا أن هذا عيد يأتي بعد الشرائع وبعد العبادات والأركان، فعيد الأضحى يأتي بعد الحج وعيد الفطر يأتي

بعد صوم رمضان، وهما ركنان عظيمان من أركان الإسلام. وتؤدى فيهما الصلاة، ويشرع التكبير في عيد الأضحى حتى أيام التشريق. أسأل الله تعالى أن يتقبل منكم.

الوقفة الخامسة والأخيرة: العيد وقضايا الأمة. العيد فرصة لأن نقف لجرد الحساب، لنرى أمتنا ما لها وما عليها. يقول الناس في التهنئة: أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية بالخير واليمن والبركات. نعم، العيد عيدنا جميعًا، ولكن كيف أمتنا؟ والله في الآونة الأخيرة ما أقلقني أمر ولا أهمني شيء كمثل ما أهمتني هذه: كيف يجرؤ مسلم أن يقتل مسلمًا مثله؟ كيف ذلك؟ كيف يجرؤ مسلم أن يرتمي في أحضان الكفرة؟ كيف يجرؤ مسلم أن يظلم أخاه؟ والقضايا كثيرة، وإنه لواقع أليم ينبغي ألا نبرح مكاننا إلا ونحن نقف مع هذا الواقع. لا بد من إحياء قوة الردع الاجتماعي قبل الردع القانوني. دافعوا عن قيمكم، عليكم أن تأمروا بالمعروف وتنهوا عن المنكر.

أختم خطبتي هذه بوصايا جامعة وبكلمات أرجو أن تكون نافعة. أول وصية ونصيحة لحكامنا أن يتقوا الله في الشعب، وأن يسعوا إلى رفع المعاناة عنه وإلى تخفيف وطأة العيش عنه، عليهم أن يرأفوا بالناس وأن يرفقوا بالأمة. وصيتي للإعلاميين أن يتقوا الله في أقلامهم، وأن يتقوا الله فيما يبث في هذه الفضائيات، عليهم أن يتقوا الله فيما يقدمون. وصيتي للنساء ألا يتبعن كل ناعق بالموضة ولا كل داع إلى حرية مزعومة مسمومة، تمسكوا بالحجاب واعتزوا بالدين وافخروا بالحشمة، واعلموا أن الحياء إذا فارق المرأة فارقت المرأة وانسلخت من كل فضيلة. وصيتي للشباب عدة الأوطان وذخر المجتمعات أن يكونوا قدر المسؤولية في لبسهم وفي مروءتهم وفي شهامتهم. يا أيها الشباب ننتظر منكم الكثير، افتح كتابًا واقرأ، كن نافعًا لمجتمعك ولأمتك، احرصوا على الصلوات وعلى العبادات.

وصيتي لكم جميعًا أن تحافظوا على الصلاة فإنها عماد دينكم، وأن تتقوا الله وأن تعرفوه وأن توحدوه وأن تعظموه وألا تشركوا به شيئًا، وأن ترعوا الجوار وتحسنوا إلى الأرحام وتصلوا المسكين وتتصدقوا على الضعيف وتأخذوا بيد المحتاج، وأن تتخلقوا بالأخلاق الفاضلة من الصدق والأمانة والوفاء بالعقود والعهود، وأن تجسدوا الإسلام الذي يريده الله سبحانه وتعالى منكم.

اللهم يا ذا الجلال والإكرام، ويا ذا الطول والإنعام، ويا ذا البر والإحسان، ويا ذا العزة التي لا تضام، ويا ذا الملك الذي لا يرام، اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنى وبصفاتك العلى وبعلمك الغيب وبقدرتك على الخلق وبأنك أنت الله لا إله إلا أنت، اللهم فرج هم المهمومين، واقض الدين عن المدينين، وفك أسر

المأسورين، ونفس كرب المكروبين. اللهم أعتقنا من النار أجمعين، اللهم تقبل منا إنك أنت السميع العليم، وتب علينا يا مولانا إنك أنت التواب الرحيم، اللهم آت نفوسنا تقواها، وزكها أنت خير من زكاها، أنت وليها ومولاها يا رب العالمين. اللهم وفقنا لما تحب وترضى، وخذ بناصيتنا إلى البر والتقوى. اللهم هؤلاء عبادك خرجوا إليك في يوم العيد، في يوم الجوائز، يرجون أفضل الجوائز وأكملها، فلا تردهم من مكانهم إلا وقد غفرت لهم كل ذنوبهم يا رب العالمين، وأعطيتهم سؤلهم، ورفعت قدرهم، وأعليت درجتهم، وزدت من حسناتهم، وأجزلت لهم المثوبة. اللهم احفظنا واحفظ بلادنا وبلاد المسلمين من كل سوء يا رب العالمين. اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنبًا إلا غفرته، ولا همًّا إلا فرجته، ولا عسيرًا إلا يسرته، ولا مظلومًا إلا نصرته، ولا مبتلى إلا عافيته، ولا تائبًا إلا قبلته، ولا ميتًا إلا رحمته، ولا حاجة من حوائج الدنيا لك فيها رضا ولنا فيها صلاح إلا أعنتنا عليها يا رب العالمين. وصلى اللهم وسلم وأنعم على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم. تقبل الله منا ومنكم، وكل عام وأنتم بخير.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/sounds/خطبة-عيد-الفطر-1430هـ/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك
MohammedSayedHaj

يوتيوب
@msayedhaj

تيليجرام
@msahaj

قناة واتساب
قناة الشيخ

إكس
@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com